تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

كلمات من نور الله

الحلقة الثامنة والتسعون

المذيع : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " سورة الأحزاب – الآية 72..

مقدمة موسيقية .....

سالم : " يبدو وكأنه يتابع الحديث " هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك .

سعد : هل يعني ما تقوله أن الوضع قد تغير ؟

سالم : أي وضع تعني يا **سعد** ؟

سعد: أنت يا سيد **سالم** تحاول اليوم أن تقوم بدور الوسيط . والوساطة تعني تفهم وضع الفريقين المختلفين واصدار حكم يرضيهما .

سالم : وما الذي يرضيك أنت يا **سعد** ؟

سعد : يرضيني أن أعيش حياتي مستقلاً عن والدي .

سالم : وماذا يفعل والدك لك . ألست حراً في حياتك معهما ؟

سعد : هذه ليس هي الحرية .

سالم : عبثا أقول لك . إن والدك لا يطلب منك إلا أن تكون الرجل الحر الذي يرتفع إلى مستوى المسؤولية .

سعد : إذاً قل له يا سيد **سالم** أن يدعني أتنفس .. وأن يتيح لي فرصة التحرك كما أريد . إن همي الكبير هو أن أخطط لحياتي مستقلاً عن كل تأثير .

سالم : حسن جداً يا **سعد** . أنا أضمن لك استعداد والدك للموافقة على هذا المطلب . على شرط أن تكون عند حسن الظن به .

سعد : لا أريد شروطاً . فالحياة هي حياتي . والمصير مصيري .

سالم : حسن في وسعك أن تفعل ما تشاء . فأنا مفوض من قبل والدك باقرارك على كل ما تطالب به .

نقلـــة ..... مؤثرات ...

" جرس الهاتف " ...

أبو **سعد** : " يرفع السماعة " ألو .. من المتكلم ؟

سالم : هنا **سالم** يتكلم .

أبو **سعد** : أهلاً وسهلا مساء الخير . ما هي الأخبار يا أخ **سالم** .

سالم : هل أنت باق في المنزل ؟

أبو **سعد** : منتظر لك حتى تصل .

سالم : سأكون عندك بعد دقائق ..

أبو **سعد** : " فترة صمت " يطر ق الباب أدخل ..

سالم : " يفتح الباب " السلام عليكم ورحمة الله .

أبو **سعد** : وعليكم السلام .. أهلاً وسهلا..

سالم : لعل الانتظار لم يثقل عليك .

أبو **سعد** : أبداً غير أني في لهفة لمعرفة النتيجة .

سالم : يا أبا **سعد** .. أنا أعلم أنك رجل ذو تجربة .. والتجربة علمتنا نحن الآباء أن ننظر إلى أبنائنا نظرة خاصة من خلال الأطماح والأحلام التي تمتلىء بها خيالاتهم .

أبو **سعد** : هذا صحيح .. ولكن ما هي أحلام ولدي **سعد** وأطماحه ؟!

سالم : هو يشكو كما تعلم من أنك لا تمنحه حرية أن يصنع حياته مع العلم أنه تجاوز العشرين من عمره .

أبو **سعد** : وما الذي اقترحه علي ورفضت النظر فيه ؟

سالم : لست أدري . إنه لم يقل لي شيئاً حول هذا الموضوع ولكنه كان يشدد كثيراً على فكرة أن يعيش حراً بعيداً عن وصايتك .

أبو **سعد** : وهل تعتقد يا **سالم** أن الوالد الحكيم يرفض مثل هذا الطلب ؟

سالم : اذاً لماذا يتحدث بمثل تلك الحرارة التي لا أخفي عليك أنها تبلغ مبلغ الوقاحة .

أبو **سعد** : هذا هو الذي أخاف منه يا أخ **سالم** . الحرارة والحماسة ظاهرتان صحيتان . أما الوقاحة فشيء خطير .. إنها تعكس عاطفة غير كريمة . وتطرح وضعاً لا أطمئن إليه ..

سالم : أنا أرى في كل حال أن تمنحه هذه الفرصة فلعله أن ينجح في المحاولة ..

أبو **سعد** : يا أخ **سالم** شأني مع ولدي كشأن النعامة مع الصياد أحاول أن أغمض عيني حتى لا أرى مصدر الخطر فأنا أخاف أن أواجه الشعور العميق الذي أجده في نفسي .

سالم : الشيء الذي لا أفهمه عنك يا أبا **سعد** أنك لم تتنبه إلى هذه الظاهرة عند ولدك إلا بعد فوات الأوان.

أبو **سعد** : وهل تظن أنني لم أفكر في هذا الموضوع من قبل ؟ كم من مرة قمت بجردة كاملة لتاريخ علاقاتي معه. وأنا لا أنكر أنني وقعت على بعض الأخطاء التي لا ينجو منها أي والد . ولكن هذا لا يعني أن يتصرف ابني معي مثل هذا التصرف ..

سالم : إذاً يجب أن يكون هناك عامل خارجي .

أبو **سعد** : هذا شيء لا شك فيه .. إن ولدي شاب عاطفي نمت في نفسه رغبة كل مراهق وشاعت فيها نزوات ورغبات .. ولكن هذا الأدب الذي يقرأن والقصص التي توضع بين يديه والأفكار الوافدة التي تحمل وباء التمرد للتمرد والرغبة في التجهم لكل قديم لمجرد أنه قديم ... هذه كلها في تقديري وراء تصرفه.

سالم : في قولك شيء كثير من الحق .. ومع ذلك فمن رأيي أن تتركه ..

أبو **سعد** : لقد تركته منذ زمن غير قصير . ولكن قل لي هل تمانع في أن تراقبه عن قرب ؟!

سالم : على العكس .. هذا أحب شيء إليّ ..

أبو **سعد** : ورجائي من بعد أن تطلعني على ما يجدّ بينك وبينه .

نقلـــة ..مؤثرات .....

" جرس الباب يقرع "

أبو**سعد** : "يحدث نفسه " من عساه يكون الطارق في مثل هذه الساعة المتأخرة ؟!

" جرس الباب يقرع مرة أخرى ولفترة أطول "

أبو **سعد** : " بصوت مرتفع " طيب انتظر سأفتح الباب حالاً ..

الضابط : " يفتح الباب " هل هذا منزل السيد " أبو **سعد** " ؟

أبو **سعد** : نعم يا حضرة **الضابط** ؟

الضابط : لقد حاولت الاتصال بك هاتفياً دون فائدة ..

أبو **سعد** : الهاتف معطل عندي .

الضابط : ولذلك سعيت إليك .

أبو **سعد** : لا تؤاخذني فقد أذهلتني المقابلة عن دعوتك للدخول .

الضابط : أفضل ألا أدخل .. لهل أنت مستعد لمرافقتي إلى المخفر؟

أبو **سعد** : خير إن شاء الله ..

الضابط : ولدك **سعد** في المخفر و**المحقق** ينتظرك .. لا تخف .. ولا داعي لقلقك المسألة بسيطة بالنسبة إليك..

أبو **سعد** : طيب يا بني دقيقة وأكون معك ..

" صوت سيارة منطلقة ثم ينخفض الصوت ويزول "

المحقق : أنت والد هذا الفتى ؟

أبو **سعد** : نعم يا حضرة **المحقق** .. هل لي أن أعرف جلية الأمر ؟

المحقق : لقد قبض عليه مع فتيين آخرين بتهمة التشرد والتواجد في مكان مشبوه ..

أبو **سعد** : ما هذا يا **سعد** ؟ أهذه هي الحرية التي كنت تطالبني بها ؟

" يطرق الباب ويفتح "

المحقق : " يرفع صوته " أهلاً وسهلاً أخ **سالم** .. تفضل ادخل ..

سالم : مرحبا يا أستاذ سليمان .. " يلتفت إلى أبو **سعد** " ما هذا الذي سمعت به ؟

أبو **سعد** : أحببت يا أخ **سالم** أن تكون إلى جانبي في هذا الموقف فاتصلت بك .

سالم : حسناً فعلت " يلتفت إلى **المحقق** " خير إن شاء الله يا أخ سليمان . أرجو ألا يكون في تحقيقاتك ما يقلق ويسوء .

المحقق : في وسعكما أن تسألا **سعد** عما كان يفعله مع زميليه ولماذا كان في المنزل المشبوه ؟

سالم : كنت طالبتني يا **سعد** بإقناع والدك في أن يتركك تفعل ما تشاء .. فهل ما تفعله اليوم هو الحلم الذي كنت تحلم به ؟

سعد : السيد **المحقق** يتهمني وزميلي بالتشرد .. فماذا يعني التشرد هل من التشرد أن نتنقل حيث نشاء وأن ننام حيث نشاء وأن نختار نوع العيش الذي يروقنا ؟

المحقق : إن من حق المجتمع يا **سعد** أن يدافع عن نفسه ويحمي مصالحه . ولذلك فهو يرى في حياتكم المقبلة ما لا يتفق مع سلامته .

سعد : وأين هي الحرية التي تكفلها لي الدولة ؟ قل لهم يا أبي أن من حقي أن أختار طريقة عيشي حراً دون تدخل من أحد ..

أبو **سعد** : أتريد أن أقول لهم : إن من حقك أن تكون حراً في الإساءة إلى المجتمع ؟ إنك حين تكون في مجتمع يا **سعد** مضطر للتنازل عن بعض حرياتك كما يتنازل الآخرون .. ومن حق المجتمع أن يسألك عن مصدر رزقك ومكان بياتك .. لأن أمنه وطمأنينته مقدمان على حريتك .

سعد : ولكن هذا ظلم ؟

سالم : وهل من الظلم يا **سعد** أن تحاسب على تواجدك في مكان مشبوه ؟

سعد : إن الشرطة هي التي اعتبرته مشبوهاً . والحقيقة أنه ليس كذلك . إن أي مكان في المدينة يفترض أن يكون مشروعاً وبعيداً عن الريب ما دام أن أحداً من رجال القانون لم يكشف عن مخالفة مزعومة .

المحقق : حسن جداً .. يا **سعد** لماذا لا نعود إلى الوقائع ؟

سعد : لنعد إليها يا حضرة **المحقق** ..

نقلـــة ..... مؤثرات ..

سعد : والآن كيف سندبر طعام اليوم ؟

خالد : لا تشغل بالك بهذا الأمر فتدبير الطعام ميسور..

سعد : ولكن كيف ؟

خالد : كما ندبره في كل يوم ..

سعد : أخاف يا **خالد** أن نباغت بالجرم المشهود ونحن لم نقم بمثل هذه المحاولة من قبل . لقد كان ما نأكله حتى اليوم رزقاً مشروعاً ..

خالد : لا تهتم لهذا . فأنا أذكى جداً من الوقوع في يد الشرطة .. انتظر قليلاً إن الدور اليوم هو على **عادل** . وقد تعهد بالحصول على الطعام المطلوب ..

سعد : عظيم .. يا **خالد** .. لا أدري ما عساي أفعل لو لم تكونا معي أنت و**عادل** ..

خالد : كل منا يكمل الآخر ..

سعد : كم هي جميلة هذه الطريقة في العيش .

خالد : قليلاً وستجد كل ما تحب .

سعد : بشر يا **خالد** .

خالد : هل تظن أن هذه الحرية في غنى عن المتع الأخرى التي نحلم بها ؟

سعد : وما هي هذه المتع ؟

خالد : كثيرة جداً . ولكن ينقصنا المال للحصول عليها .

سعد : المال ؟ دائماً المال .. متى نتخلص من هذا الوباء ؟ أنا أحلم بعالم آخر .. عالم لا عمل فيه .. أنام متى أشاء وأستيقظ متى أشاء وأشيع رغباتي بالقدر الذي أشاء ..

عادل : " من بعيد " أبشر يا **خالد** .. لقد أتيتكما بطعام كثير ..

سعد : أسرع فقد جعنا .

خالد : أرأيت يا **سعد** ؟ طعام بالمجان ..

عادل : " يقترب " كانت المهمة يسيرة حقاً .. وقد أدهشني حارس المخزن كان يبدو لي وأنا أتسلل إلى داخل المخزن وكأنه نائم .

خالد : وهل يزعجك نومه ؟ أنه من حسن حظنا جميعا.

سعد : ما هذا يا **عادل** ؟ إن ما فعلته سرقة !

عادل : ومن قال أنها سرقة ؟ دعك من هذه الأوهام .. والمخزن هو مخزن أبي ..

سعد : كما تشاء . وأنت يا **خالد** قل لي كيف سنقضي ليلة اليوم ؟

خالد : في مكان أمين وبعيد لا لليلة واحدة بل لليال كثيرة .

عادل : وإذا قبض علينا فيه ؟

خالد : إنه منزل مهجور .

سعد : الحياة يا **عادل** كفاح .. وكفاحنا نحن هو في السخرية بهذا المجتمع الذي نعيش بين ظهرانيه .. دع الآخرين يكدحون ويعملون .. أما نحن فنستمتع بحريتنا في أن نعيش على حساب الكادحين المغفلين .

خالد : أما وقد توفر لنا الطعام فلننقل إلى المرحلة الثانية .

عادل : هل هو شقة في بناية . أو بناء منعزل ؟

خالد : كلا بل هو بناء منعزل خارج المدينة .

سعد : حسن جداً .. تعالوا بنا إليه .

خالد : ستكون أيامنا القادمة حافلة بكل جديد ممتع .

نقلـــــة .. مؤثرات .....

سعد : هذا غير صحيح .. كل ما رويته غير صحيح ..

المحقق : حسن جداً . وهذه المواد الغذائية التي وجدناها في المنزل من أين حصلتم عليها أنت وزميلاك ؟

سعد : وهل تعتقد أن البائع الذي يستقبل مئات الزبائن في كل يوم سيتذكرنا ؟

المحقق : وما قولك فى شهادة **خالد** ؟

سعد : وما هي شهادته ؟

المحقق : لقد اعترف بكل ما رويته لك ؟

سعد : بل هو صحيح .. وغير معقول .

المحقق : بل هو صحيح ومعقول . لأن خالداً واحد من رجال الأمن . هل عرفت الآن لماذا هو صحيح ومعقول ؟!

سعد : إنك تختلق هذا الكلام لتوقع بي .

المحقق : حسن جداً .. " يضغط على جرس "

خالد : " يدخل ويقدم التحية " نعم يا حضرة **المحقق** ..

المحقق : هل رأيته يا **سعد** ؟ إنه الآن بكامل زيه الرسمي .

سعد : هذا غير صحيح .. إنه كذب .. إنكم تعتدون علي " يتهدج صوته " أنا حر .. كلكم متآمرون ..

أبو **سعد** : الحرية يا **سعد** ليست تلك التي تمارسها في الخفاء وتعتدي بها على الناس وتستنزف بها جهود العاملين .

سالم : والحرية يا ابن أخي مشروطة بالصدق ونظافة الأخلاق .. كنت وسيطاً بينك وبين أبيك فاستغللت ثقتك بنا أسوأ استغلال .

سعد : أنتم كلكم أعدائي ..

أبو **سعد** : وأنا عدوك أيضاً ؟ انا الذي رافقت حياتك كلها وعززتك منذ أول يوم خرجت فيه إلى الدنيا ؟

سعد : " ينفجر باكياً " ولكنك تركتني .. لقد ظننت أنك بالطعام واللباس والمصروف اليومي في جيبي تقوم بواجباتك . كنت دائما غريباً عني . لم تحاول يوماً أن تربت على كتفي أن تضمني إلى صدرك .. أن تقول لي كلمة حب .

سالم : الحب يا **سعد** لا يكون كلمات تقال بل هو سلوك وتصرف . لقد أحبك أبوك وما يزال يحبك وهو لا يحتاج إلى البرهنة على هذا الحب . أما أنت فبدلاً من أن تبحث عن مخرج كريم لك من وهم تسلط عليك فتصارح أباك بما عندك رحت ترافق الفاسدين .. وكدت تعيث فساداً في الأرض ..

ابو **سعد** : هل أطلب منك خدمة يا حضرة **المحقق** .؟

المحقق : تفضل .

أبو **سعد** : أن تقبل كفالتي لسعد وتعهدي بالإشراف عليه واعتبرني منذ اليوم مسؤولاً عن كل تصرف من تصرفاته .

سالم : وقبل أن تجيب يا أستاذ سليمان أرجو أن تأخذ كفالة صديقي أبي **سعد** مأخذ الجد . فهو صادق في تعهده .

المحقق : لا مانع عندي على أن يتعهد **سعد** نفسه بالتوبة إلى الله . وأن يكون مقتنعاً بأن الحرية مسؤولية وواجب .

سالم : ما رأيك يا **سعد** .

سعد : أفعل إن شاء الله .

المحقق : واذكر يا **سعد** أن الحرية أمانة كبيرة مودعة بين يديك . فإذا ضيعتها كانت العقوبة في انتظارك ثم اشكر الله على أنك قد وفقت في يد العدالة قبل أن تتأثر بأية جريمة بعد .

سالم : والأمانة هي العقيدة الحرة المسؤولة يا **سعد** .إنها تلك التي حدثنا عنها الذكر الحكيم في قوله تعالى : "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" ..

موسيقى نهاية .